

تصدير

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأيده بأصحاب كالنجوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وبهم أصحاب الضلالة يهتدون، وأَتْبَعَهُمْ بعلماء كأنبياء بني إسرائيل يُعلِّمون الناس من شريعة نبيهم ما يَجهلون، صلِّ اللهمَّ وسلِّم عليه وعلى آله وصحبه عدد ما كان وما يكون، صلاةً وسلامًا دائمين مُتلازمين إلى يوم يُبعثون.

أما بعد:

فقد شهد القرن الثاني عشر الهجري تحولًا سياسيًّا وعلميًّا في شبه الجزيرة العربية منذ التحالف الذي قام بين الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب[١] – رحمهما الله – وذلك في عام (١١٥٧هـ)؛ حيث كانت البداية لتأسيس الدولة السعودية[٢].

ومنذ ذلك الوقت شهدت البلاد خلال هذه الحقبة نهضة علمية ميمونة، ودعوة مباركة سارت في اتجاه مستقيم وقامت على خدمة الكتاب والسنة، وقد هدفت هذه الدعوة إلى إحياء الإسلام الصحيح في عقول الناس وقلوبهم، وقد تمثلت في الواقع بما قام به الشيخ محمد ابن عبد الوهاب – رحمه الله – من دعوة الناس إلى مبادئ الإسلام وعلى رأسها توحيد الله

---

(١) هو الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي من آل مشرف من بني تميم، ولد في العيينة عام خمسة عشر ومائة وألف للهجرة، ونشأ بها وتلقى العلم فيها عن والده، ثم ارتحل لطلبه، نهض بالدعوة السلفية وأبلى فيها بلاءً حسنًا حتى استقام عودها، توفي رحمه الله عام ستة ومائتين وألف للهجرة. [علماء الدعوة، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: (٦)، ط ١٣٨٦هـ].

(٢) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي المجلد الثاني / القسم الأول (إقليم شبه الجزيرة العربية)، ص ١١١، وللاستزادة انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبد الله الصالح العثيمين.

والتحذير من الإشراك به إذ هو (أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ)[1]، وقد وقع فيها انحراف عظيم حتى تصاغر انحراف المشركين الأولين أمام شرك المتأخرين في أمور، حيث اجتمع لهم الجهل وضعف العقل؛ إذ الأوَّلُون كانوا أصحَّ عقولًا منهم[2].

ولا شك أن أئمة الدعوة السلفية كانوا يمثلون وحدة متكاملة تتكون من الحكام والعلماء، وكان بينهم توافق عجيب حيث كان كلاهما يكمل دور الآخر؛ على حد ما عبّر به إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مَعْرِضِ تأكيده على متانة العلاقة بين الحكام والعلماء، وأنه لا يمكن أن يصل أداؤهما إلى الدرجة المطلوبة إلا بالتعاون والتعاضد والتناصح؛ حيث قال - رحمه الله -: (... وترى الكل من أهل الدين والأمير ما يعبد الله أحد منهم إلا برفيقه...)[3].

وفي ركاب أئمة الدعوة وعلى نهجهم سار العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - حيث أكثر من التصانيف المفيدة والمؤلفات النافعة ذات النظرة الشمولية والعلم الموسوعي، والتنقيح المخلص، والتحقيق السديد.

ولقد لمس جمهور قراء المسلمين منذ ما يقرب من مائة عام النفع الدائم والفيض المستمر لهذه المصنفات الثمينة، والتي تناولت شتى فروع العلم والمعرفة السائدة في العلوم الإسلامية؛ من فقه وحديث، وعقيدة، وأخلاق ومعاملات.. إلخ.

ولا زال إلى الآن معين الشيخ لم ينضب، فبين الحين والحين الآخر يفيض أبناء الشيخ وأحفاده على العالم الإسلامي بما ينمي المعرفة، ويثري الثقافات، ويوقظ الخاطر، ويشحذ الهمم من مؤلفات لم تنشر من قبل للشيخ - رحمه الله.

---

(١) كشف الشبهات، محمد بن عبد الوهاب ٢٢، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، وكالة الطباعة والترجمة، الرياض، ١٤١٣هـ.

(٢) المرجع السابق: ١٩، ٢١.

(٣) رسالة له، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧/ ٢٣٩.

وبرغم ظهور كثير من مؤلفات الشيخ - رحمه الله - إلى النور إلا أن الإناء لا يزال ممتلئًا بكنوز النوادر وفرائد الأوابد التي لا يزال أحفاد الشيخ محافظين عليها من تعاقب الأيام ونوائب الدهر ومآتي المحن.

فمن آلاء الله على هذه الشخصية الفريدة أن يكتب لمؤلفاتها الذيوع والانتشار، وما ذاك إلا لأنه يكاد يجمع بين هذه المؤلفات شيء واضح، وهو أنه على تطاول الأيام وتقادم الزمان لا تفقد جدتها، ولا تنتهي العبرة من مطالعتها، بل تمس الحاجة إلى إخراجها والاستفادة منها بين الحين والآخر.

وآية ذلك أنه لا يكاد يصدر مؤلَّف للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - إلا ويتلقاه الناس بالقبول الحسن والثناء الجميل؛ تسري هذه الروح الطيبة لدى جمهرة القراء على مصنفاته كلها الصغير منها والكبير ومن ذلك تفسيره الذي طبع منه ملايين النسخ.

ولا نستطيع - نحن اللجنة العلمية في دار الميمان - إخفاء سرورنا ونحن نقدم لقراء الشيخ ومريديه الكرام مجموعًا يضم بين دفَّتيه مؤلفات الشيخ السعدي كلها؛ المطبوع منها والمخطوط تحت عنوان: «**مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله**» وفاء بحق هذا الرجل العظيم، واعترافا بما أحدثته مؤلفاته من أثر بالغ في الحياة الفكرية.

ونرجو في هذه النشرة المباركة أن نكون قد وفِّقنا لتحقيق رغبات القراء وطلبة العلوم الشرعية من استدراك لبعض الملاحظات على الطبعات المختلفة لمؤلفات الشيخ التي لم تنل قدرًا كبيرًا من الرعاية والاهتمام، فصدرت بعض هذه المؤلفات من خلال طبعات تجارية ابتغى البعض منها الربح السريع على حساب العلم والجناية عليه[1].

(١) ستأتي لذلك إشارة في الحديث عن المجموع ومنهج العمل فيه - إن شاء الله.

فاليوم - بفضل الله ومنه - تزدان المكتبة العربية والإسلامية بالأعمال الكاملة للشيخ السعدي - رحمه الله - في نشرة جديرة بالمكانة العلمية لهذه الشخصية التي تعدُّ من أبرز الظواهر الفكرية التي طَبعت - ولا زالت تَطْبع - حياتنا الدينية منذ بدأت أُمَّتنا عصر يقظتها وإحيائها نهضتها منذ رفع لواء الدعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله.

لقد كانت الغاية من وراء هذا الجُهد العلمي الذي بذلناه في هذا الميدان - علاوة على الوفاء بحق هذا الرجل- هي الإسهام في ترشيد حركة الدعوة الإسلامية التي تسير الآن وسط الأنواء والأعاصير، وتوجيه مسارها نحو مرفأ الأمان.

فحركة الدعوة الإسلامية، ومِن خَلْفِها أمتنا العربية، قد تجاذبتها تيارات مختلفة تصارعت في استقطابها منذ بدأ أعداء الإسلام إعمال الحيل ونصب الشباك، والتخطيط لسرقة الهوية الإسلامية لأمتنا العربية، الأمر الذي أدى إلى سير الدعوة في طريق حفت بالمكاره وفرشت بالأشواك، كما أدى إلى تعرضها لقسمات كادت أن تعصف بها ولكن الله سلّم، وقد تبلورت هذه التيارات في اتجاهين:

الاتجاه الأول: تيار التغريب، الذي أراد به الاستعمار القضاء على التواصل الحضاري للأمة، وفك الارتباط بين حاضرها ومستقبلها، ومن ثم تحويلها إلى هامش وتابع للغرب.

أما الاتجاه الثاني: فهو تيار الجمود الذي تحصن بالموروث من الخرافات، والتمسك بالنصوص الجامدة، والأفكار البائدة.

وبين هذين التيارين برز طوق النجاة على يد جلة من علماء الدعوة في صورة مدرسة الإصلاح والتجديد، والذي كان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي أحد رجالاتها المبرَّزين، والذي تمثل فكره التجديدي في:

- رفض كل من التغريب والجمود على حد سواء.

- الانطلاق إلى تجديد الدنيا عن طريق تجديد الدين.
- السعي لتأسيس وبناء نهضة إسلامية حديثة على قواعد التمدن الإسلامي.
- التفاعل مع الحضارات الأخرى على نحو يجعل هذا التفاعل عامل قوة لذاتيتنا الحضارية المتميزة، وليس عامل مسخ وتشويه لهويتنا.

وإذا كانت أنظار الأمة العربية والإسلامية وآمالها تتعلق الآن بالصحوة الإسلامية كطوق نجاة للخروج من هذا المأزق الحرج الذي فرضه علينا أهل الجمود ودعاة التغريب، وإذا كانت هذه الصحوة هي السبيل الأقوم لمجابهة التحديات التي تفرضها الحضارة الغربية على استقلالنا الحضاري.. فإن السبيل المأمون لتخليص هذه الصحوة الإسلامية من أدوائها القاتلة هو الاستنارة بعلوم هؤلاء المجددين والموجهين الأمناء الذين وهبوا جل طاقاتهم لتجديد الفكر الإسلامي وجلاء ما علق بالعقلية الإسلامية من صدأ، وتنقية الضمير الإسلامي مما علاه من الخرافات.

ومن هنا وفقنا الله تعالى للعمل في هذا المشروع الضخم الذي يجدد الدماء في عروق الأمة الإسلامية، وذلك هو جمع وترتيب مؤلفات العلامة المجدد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي- رحمه الله- وذلك لأسباب كثيرة، نذكر منها:

١- المساهمة والمساعدة في توعية الأمة وتبصيرها وإرشادها وتوجيهها إلى مناهج العلماء العاملين والدعاة الناصحين والمربين المخلصين من خلال العناية بجمع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - وتحقيقها تحقيقًا علميًّا ييسر الاستفادة منها بما حوته هذه المصنفات النافعة.

٢- إمداد شباب الصحوة الإسلامية بعلوم هؤلاء الجهابذة من العلماء للمحافظة على الصلة الوثيقة بين أجيال الأمة الإسلامية ممن يحاولونَ بَتْرَها، وقطع حاضر الشباب عن الاستنارة برموز الأمة الإسلامية من العلماء العاملين.

٣- منح الدعوة الإسلامية زادًا من المعرفة يساعدها على النهوض بأعبائها وحل مشكلاتها.

٤- التطلع إلى نشر مزيد من مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي التي لم تنشر من قبل، من أجل التعرف على جوانب مهمة من هذه الشخصية من خلال إبراز آثارها لا سيما المخطوط منها.

٥- وضع لبنة ونواة لمشروع إسلامي ضخم يهدف إلى جمع تراث ما خلَّفَه لنا هؤلاء الأعلام الكرام في سلاسل متوالية ومتصلة - إن شاء الله - كمنهج مأمون لتدعيم صحوة الأمة الإسلامية للعودة إلى أمجادها الدعوية في البلدان التي لم تدخل بعد في الإسلام، ومن ثم نكون على قدر الأمانة التي خلَّفها لنا علماؤنا، وأوجبها علينا الإسلام في الدعوة إليه.

٦- ومن أسباب اهتمامنا بنشر هذه المؤلفات هو شمولها لكثير من موضوعات العلوم الشرعية واللغة العربية، فهي بمثابة موسوعة علمية شاملة وكاملة.

٧- تنوع أساليب العرض التي سلكها الشيخ السعدي - رحمه الله - ومن ثم فهي تفي - من وجهة نظرنا - باحتياجات فئات مختلفة من طلاب العلم والمعرفة؛ مما يشجع على الاستفادة منها كل حسب وسيلة استفادته، وأقرب نموذج على ذلك:

أ- إعداد خلاصة للتفسير لمن لا يتمكن من الاطلاع على التفسير الكامل.

ب- إعداد ملخص لأصول الفقه، وقواعد التفسير بأسلوب لطيف أو على هيئة نظم.

ج- عرض مواضيع الفقه بعدة أساليب على شكل ملخص أو سؤال وجواب أو نظم أو مناظرة، أو شروح... إلخ.

د- تنوع الطرح في شرح مسائل العقيدة بين الاختصار الواعب والإطناب الممتع.

٨- أسلوب طرحه للمواضيع ومناقشتها يتم بشكل هادئ ومتزن ومنطقي ينبئ عن سعة

عقليته واطلاعه وإحاطته بأمور مجتمعه، ومنها ما هو سابق لعصره وأوانه مثل موضوع التبرع بالدم وزراعة الأعضاء... إلخ. فقد أفتى - رحمه الله - في مسألة نقل الأعضاء من إنسان سليم إلى آخر مريض، في وقت لم يكن في بلاده أدنى بحث في مثل هذه القضية، ولكنه - رحمه الله - استفاد معرفة ذلك من أولئك المثقفين من أبناء بلاده الذين سافروا خارج الجزيرة العربية ونقلوا له أخبار تلك الدول، وما استجد فيها من علوم ومعارف.

إلى غير ذلك من الدوافع التي وجهتنا للعمل في هذه الموسوعة المباركة، مما سيأتي تفصيل القول فيه أثناء الحديث عن منهج العمل في جمع وترتيب هذا المجموع.

وقبل عرض مؤلفات الشيخ - رحمه الله - نستميح القارئ عذرًا في عرض مقدمة وجيزة، نتكلم فيها عن نقطتين أساسيتين؛ هما:

- **الفصل الأول:** وفيه نتناول - على وجه الإيجاز - ترجمة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- **الفصل الثاني:** التعريف بموسوعة «**مجموع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله**» من حيث منهج العمل، وما يتصل به من مراحل تنفيذ هذا المشروع.

ونحن حين نقدم هذه النشرة من المؤلفات والأعمال الكاملة للشيخ السعدي - بما حوت من إضافات وتعديلات - إلى طلاب العلم والباحثين والقراء... فإننا نتوجه بالشكر إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل، ولا سيما مجموعة الباحثين اللغويين والشرعيين بشركة الدار العربية الذين بذلوا جهودًا مضنية كي يخرج هذا العمل بهذه الصورة القشيبة ، وسيلمس القارئ بنفسه مدى الجهد الذي بذل من جانبهم بسخاء ونبل.

كما نتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء أن يتقبلها بقبول حسن، وأن يجعلها إسهامًا فكريًّا،

يُسدِّد من خُطَى أمتنا على نبيها أفضل الصلاة وأتم التسليم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله ولي التوفيق.